عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة
وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لامزح ولا اقول
الا حقا هذا الكلام فيما بابه الخبر فاما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي
في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى
احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خائنة القلب
فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك فاعلم اكرمك الله ولا تشك في تنزيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن الحسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى
عنه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام
التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل
جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد
من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم
مما كان اعلمه به تعالى وقوله في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر وقال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله

في الذين

في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما
روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به
من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء
قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل
يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اياها لازالة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة
في امر النبي لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن
بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراة ابنه فامره الله بزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال الله
تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان
امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا
عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من
الاستحسان للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا
بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه